السفير

تلك المسافة

بيروت

احمد بزون

المسافة كانت واضحة على الدوام بين الثقافة والسياسة. بين الثقافة بمعناها المهني الذي يحتوي الفنون والآداب، والسياسة بمعناها المتداول في لبنان، كونها تعتمد شروط لعبة ذات ماركة مسجلة، لا تقلد ولا تقلد. ليس جديداً أن مياه اللعبة السياسية كانت تجري بين أقدام الثقافة، فمهرجانات بيت الدين التي ترأسها نورا جنبلاط دعتنا إلى مؤتمر صحافي كان مقرراً عقده ظهر الخميس الماضي، لتضع وسائل الإعلام في جو البرنامج المقرر لصيف هذا العام، بعد انقطاع دام صيفين متتاليين. والمؤتمر الدائم للمقاومة كان يحضر لمؤتمره السنوي الذي كانت مقررة إقامته في ٢٢ و٢٣ أيار الجاري، ودعي إلى المشاركة في ندواته أكثر من عشرين مثقفاً وباحثاً لبنانياً وعربياً، وقد أجروا اتصالاتهم بوسائل الإعلام لوضعهم في جو المؤتمر، وتحضيراً للتغطية المطلوبة. كأن شيئاً لم يكن متوقعاً، وما حدث، ربما، غدر الجميع، أو أن المثقفين الموجودين على هامش الأحزاب السياسية اللبنانية يفاجؤون، مثلهم مثل عامة الناس، بالحرب، حتى ولو كانوا بهذا القدر من قرب المسافة من أصحاب القرار، ومن أكثر من حزب الله والحزب الإشتراكي في قلب المعركة.

أردت أن أؤكد أن المسافة قائمة بين السياسة والثقافة، وهي في أي حال ليست مسافة وهمية. فكل الأنشطة التي كانت تجري من بدء التوتر الأمني في لبنان، منذ ثلاث سنوات حتى بدء المعركة، كانت تتحدى التوتر السياسي والمخاطر الأمنية التي يرتفع زئبقها مرة وينخفض مرات. على أن المهرجانات الفنية والمؤتمرات الثقافية الكثيرة التي كانت تقام في بيروت والمناطق بكثافة ملحوظة، لم تكن لتجري في الساحة اللبنانية المسكونة بالشحن الطائفي والمذهبي والتحريض المناطقي، إلا لتؤكد تلك المسافة التي لا بد من قيامها بين السياسة والثقافة.

السياسي نفسه لا يكترث للسياسة، ولا يتذكرها، إلا إذا كان يحتاج إلى خدماتها، فيلوّن أو يزيّن بها نشاطاً أو مهرجاناً سياسياً، أو يندي بها قسوة وجهه. أحزابنا السياسية لا تحتقر الثقافة بقدر ما هي على مسافة من الثقافة والمثقفين، أو بالأحرى فإن أحزابنا لا تحتاج في الأساس إلى مثقفين، وما نراه من هوامش ثقافية حول الأحزاب ليست إلا من باب الفولكلور. أحزابنا جاهزة مجهزة وقائمة بقوة زعيمها أو انتمائها الطائفي، فهي لا تحتاج إلى من يفكر أو يطور أو يبلور، فهذا الدور يحتكره السياسي، ويسيجه، ويضع حراساً عليه.

تلك المسافة التي توتر العلاقة، أساساً، بين السياسي والمثقف، موجودة أيام السلم، فكيف بنا أيام الحرب التي نعيش في أحضانها، فالمثقف يستمد سلطته من الحضور الثقافي والأنشطة التي يقوم بها أيام السلم.

الشق يتسع أكثر فأكثر بين الطرفين. ومهما يكن، ما على المثقفين إلا أن يعملوا جاهدين على توكيد وجودهم، مهما تعرضوا له من تهميش، من قبل كل أطراف الصراع السياسي أو العسكري.

عشق القوة

د. شملان يوسف العيسى

يبدو أننا نحن العرب لن ننعم بالامن والاستقرار في منطقتنا ما دامت بعض الاحزاب والقوى السياسية الدينية تحاول الاستيلاء على السلطة تحت غطاء رفض الحلول السلمية او كون الحكومة او الخصم مواليا لامريكا واسرائيل والغرب.. الان لدينا شبه حرب أهلية في السودان والصومال ومناوشات مع قوى دينية في اليمن والجزائر والان باحتلال حزب الله لبيروت ومعارك مستمرة في الجبل مما ستؤدي حتما لسقوط لبنان بيد جماعة حزب الله رغم الواسطة العربية الموسعة التي تحاول إيجاد حلول سلمية للازمة، هيمنة حزب الله على بقية لبنان قادمة وضاعت جهود الجامعة العربية ودول الاعتدال العربي ممثلة بكل من السعودية ومصر والاردن ودول الخليج العربية.

ماذا يعني احتلال حزب الله للبنان؟.. يعني بكل بساطة سقوط دولة او عاصمة عربية جديدة بيد جماعة اسلامية مؤدلجة لديها أجندتها ومفاهيمها الدينية الخاصة لمصالح لبنان على المدى البعيد.. حزب الله انتصر على الشرعية في لبنان لانه يملك القوة والسلطة والسلاح وارادة القتال لا تملكها الجماعات والقوى السياسية في لبنان الا تنظيم القاعدة الارهابي..

اننا في الخليج والوطن العربي نتخوف من هيمنة او استيلاء اي حزب او ميليشيات اسلامية مؤدلجة ومتطرفة سواء كانت سنية او شيعية لان هذه الجماعات المتطرفة لا تؤمن بالديموقراطية ولا بالتعددية السياسية والفكرية فكل هم هذه الجماعات ارضاء مذهبيتهم الدينية وارضاء مصالح طوائفهم واحزابهم رغم ادعاء حزب الله بانه سيحافظ على الوحدة الوطنية في لبنان الا ان واقع الحال يخبرنا بحدوث شرخ كبير بين السنة والشيعة ليس في لبنان فقط بل في الوطن العربي والاسلامي الكبير فتهجير السنة وحرق وسائل اعلامهم وتهديدهم بالقتل والتشريد قد خلق شحنات جديدة من الخوف والقلق والشك بين الطائفتين ستصعب ازالتها.

لقد أثبتت حكومة الاغلبية في لبنان برئاسة الرئيس فؤاد السنيورة بانها حكومة عاقلة ومتحضرة وفعلا تؤمن بالديموقراطية والسلام وأهمية حل كل المشاكل من خلال الحوار العقلاني البعيد عن المصالح الفئوية الضيقة وعدم اللجوء للقوة والقتل فقد حوصرت الحكومة وتم بناء الخيام في وسط بيروت وتم اغلاق المحلات التجارية وقام رئيس مجلس النواب باغلاق البرلمان والاحتفاظ بالمفاتيح.. كما اقدمت قوى التسلط والارهاب باغتيال اقطاب الاغلبية في البرلمان بما فيهم الوزراء وتم قتل وتفجير كل كاتب لبناني حر يرفض الهيمنة على بلده من الخارج والان تم احتلال بيروت والجبل تمهيدا للاستيلاء على السلطة.

المشكلة ان العامة من الناس في الوطن العربي لا تزال تعتبر بان ما حققه حزب الله وحسن نصرالله في لبنان هو انتصار الهي ضد اسرائيل وامريكا وحلفائهما في المنطقة.

واخيرا نرى ان الحل اليوم ليس بيد حزب الله في لبنان.. بل حل الازمة سيكون بيد جمهورية ايران الاسلامية وسورية والله يساعد اللبنانيين على محنتهم.

النهار

العولمة كويتياً

ظاري جاسم الشمالي

في كتابه الشهير هل تحتاج أميركا إلى سياسة خارجية، يشير هنري كيسنجر بوضوح أن للعولمة وجهين، وجه الاتحادات الكبرى في الشمال، مع مزيد من التفكك لدول العالم الثالث أو جنوب الأرض، فكلما توحدت قوى الشمال زادت حاجتها إلى تحويل الجنوب بشعوبه ودوله وثرواته إلى مواد عضوية تغذي المارد الجديد الذي يزداد نهماً وجشعاً.

على المدى الاستراتيجي يجب أن نتنبه إلى أن العولمة الاقتصادية مدججة بالأمن والسلاح عندنا، هنا في العالم الإسلامي والخليج لا توجد بحسب دراسة طومسون في كتابه العولمة، عولمة اقتصادية يعني لا توجد امكانية لنقل تجربة الغرب الزراعية والصناعية والتكنولوجية، ولا توجد إرادة أصلا، فالعولمة في أبحاث طومسون هي الركيزة والتحكم من قبل الثلاثة الكبار (أميركا وأوروبا واليابان)، هنا تتخذ العولمة فقط شكلها الأمني والعسكري الذي يعمل على تفكيك المادة العضوية إلى أصغر وحداتها.

تفكيك الدولة إلى قبائل، والقبائل إلى أفخاذ.. ولو تابعنا هذا السيناريو المخيف هنا في الكويت، فقد يستفيق البعض على واقع مر يحول الكويت إلى مجرد خط تماس بين القوى الإقليمية بعد أن يعبر صراع القبيلة والدولة الحدود حيث لكل قبيلة امتداد هنا أو هناك.

قيل لي انني متشائم في تحليلاتي ولكنني أرى من واجبي أن أجرح الوعي ليستنفر بدل أن أخدره في غمرة عملية جراحية يريد أن يجريها المستعمر بيد تخلفنا.. نعم استنفار الوعي ليصرخ ويجمع صفوفه ويخرج من غرفة التخدير هو من أهم واجبات أهل القلم هذه الأيام، الوعي الذي عبرت عنه أقلام شريفة عندما تحدثت عن أن مجد الكويت مدين للوحدة بين الشيعة والسنة، ومدين للتسوية السالمية؟ بين القبيلة والدولة.

والحالف بين الوعي والفعل السياسي في غمرة إعادة تشكيل السلطة في شهر الانتخابات قد يمكننا من تحقيق إنجاز وطني يحصن البلد من السيناريوهات المتشائمة التي لا تكف عن التحقق في الدول المجاورة، وإلا فإننا سنثبت أننا مجرد أدوات لقدر تاريخي يريد أن يبقينا في الماضي عاجزين عن صناعة مستقبل، عندما نكرر أنفسنا وصراعاتنا وأزماتنا السياسية من دون استخلاص الدروس والعبر.

اليوم قبل الغد، يجب أن نعمم الثقافة الدستورية، ونحول دستورنا إلى دفاتر وأقلام في المدرسة والصحافة، ويجب أن يكتب ويمارس سياسيونا روح القانون التي جمعت أركان الدولة، لكي يمارس مواطنونا معنى المواطنة الصحيحة، فلتفعل مؤسسات الرقابة التي تعالج مكامن الخلل بروح إرشادية محبة لا بسطوة الأمن التي تستفز العصبيات، وليدخل الإعلام والتعليم في معركة نشر المحبة في مواجهة إعلام العصبيات، فالأمن العاري من الثقافة والسياسة والوعي ليس هيبة بقدر ما هو أداة تفكيك لبنية الدولة ولا يمكن الدفاع عن الدولة بتفكيكها وتحويلها إلى قبيلة مقابل قبيلة.

إن وزارة للإرشاد الوطني والتربية الوطنية أهم بكثير اليوم من التحقيق والاتهام والخروج بكفالات لا تحتاجها أصلا خزينة الدولة المتخمة بالفائض المالي الذي لا يتم تحويله أبدا إلى ثروة في الوعي الوطني الذي يصرخ من المجاعة الثقافية والفقر العلمي.

الأهالي

الحرية.. رافعة التقدم

فريدة النقاش

تزامن نظر دعوي الاستئناف التي رفعها رؤساء التحرير المصريون الأربعة ضد الحكم الصادر ضدهم بالحبس السبت الماضي مع اليوم العالمي لحرية الصحافة، ومع الإفراج عن مصور قناة الجزيرة ?سامي الحاج؟ الذي اعتقلته القوات الأمريكية واحتجزته دون محاكمة في معتقل جوانتانامو لست سنوات متصلة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، وهو تزامن يبين الطابع العالمي لقضية حرية الصحافة وقبل أيام صدر التقرير الذي تعده سنويا منظمة ?فريدم هاوس؟ عن حرية الصحافة في العالم والذي قال إن ١٨٪ فقط من الشعوب تتمتع حقا بحرية الصحافة، وأن العام ٢٠٠٧ شهد تراجعا منظما لهذه الحرية حيث قتل ٧٩ صحفيا في العراق وخمسة صحفيين في الصومال وجاء ترتيب مصر رقم ١١٦ بين دول العالم من حيث توافر حرية الصحافة فيها، بينما حظيت الكويت بالموقع ١١٤ وهي مع ذلك تأتي علي رأس الدول العربية التي تتمتع بحرية نسبية.

وأجرت منظمة أردنية بحثا عن أوضاع حرية الصحافة فتبين أن ٧٤٪ من الصحفيين يراقبون أنفسهم ذاتيا وهو شكل خطير من أشكال الرقابة سوف يحتاج وقتا وجهدا للتخلص منه.

ودعا صحفيون سودانيون إلي رفع سقف حرية التعبير في بلادهم وهم يحتفلون بتحرير سامي الحاج، وكان صحفي سوداني قد وجد قتيلا في العام الماضي بعد أن لاحقته جماعات متطرفة بسبب آرائه.

وكان تقرير التنمية البشرية الأول في الوطن العربي قد توصل إلي حقيقة مؤلمة من حقائق الوضع العربي حين بينت الدراسة التي أجراها أن ما يتمتع به المواطنون العرب من حريات هو الأدني في كل أنحاء العالم بما في ذلك أفريقيا جنوب الصحراء وتقييد الحريات العامة هو ضلع واحد فقط في مثلث التخلف وضلعاه الآخران هما تدهور أوضاع المرأة وتدني مستوي المعرفة والتعليم والبحث العلمي.

وهو ما أدي - ضمن عوامل أخري - لفقدان الإرادة السياسية وتدهور الإنتاج.

ولكن، ورغم هذه القيود علي الحرية وقوانين الصحافة التي تقضي بحبس أصحاب الرأي بسبب رأيهم والتي لا شبيه لها في العالم بعد أن كانت مثل هذه القوانين قد ألغيت في البلدان الديمقراطية في نهاية القرن التاسع عشر أقول إنه وبالرغم من كل هذا فإن الشباب وجدوا ضالتهم في شبكة الإنترنت واستطاعوا أن يتجاوزوا القيود التي وضعتها السلطات علي الصحافة المطبوعة والإعلام المرئي والمسموع وكما تقول الصحفية المصرية ?مني الطحاوي؟ التي تعيش وتكتب في الصحف الأمريكية.

إن الحاجة هي أم الاختراع حيث وجد المصريون ضالتهم في حرية التعبير في ذلك الموقع الفيس بوك فالمصريون ليس لديهم الكثير من قنوات التعبير عن الرأي، لذا فمن الطبيعي أن ينشروا آراءهم في مكان وفر لهم تلك الحرية؟.

ويبين لنا تاريخ الإنترنت والعمر القصير نسبيا للمدونات والفيس بوك؟ أنها استطاعت جميعا أن تلعب دورا كبيرا في تعميق حرية التعبير في بلد ديمقراطي تتمتع فيه الصحافة المطبوعة بحريات واسعة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تحررت المدونات والفيس بوك والشابات والشبان الذين يحررونها من ضغوط المصالح الاقتصادية الهائلة التي كثيرا ما تفرض شروطها علي الصحف المطبوعة بسلاح المال والإعلان كما حدث أثناء إعداد إدارة بوش لحرب العراق ثم العدوان عليه حيث انحازت الغالبية العظمي من الصحف وأجهزة الإعلام المسموعة والمرئية لصالح شركات البترول والسلاح التي وضعت سيناريو هذه الحرب وخططت لها وراكمت المليارات من الدماء التي سالت فيها، بينما تصدت المدونات للإدارة والشركات معا وكشفت عن فسادها وتزويرها لأسباب الحرب واستطاعت برغم الصحافة المكتوبة أن تجذب قطاعات متزايدة من الرأي العام الأمريكي ليكون فاعلا ضد الحرب ومن أجل الانسحاب من العراق.

وفي مصر استطاع المدونون أن يخلقوا فضاء حرية برغم الطوارئ والقيود، ونظموا إضرابين قوميين أيا كان رأينا فيهما أو أيا كانت النتائج المترتبة علي الدعوة وطريقة التنظيم.

خلاصة الأمر أن المدونات أخذت تكتسب مصداقية على امتداد المعمورة وفي بلادنا دون أن نلغي القيود علي حرية الصحافة والإعلام، وهي الحرية التي ستتطلب كفاحا متواصلا على كل المستويات القانونية والعملية كما تتطلب تضامنا بين الصحفيين والإعلاميين من كل المنابع والتوجهات دفاعا عنها - عن الحرية - فالحرية هي رافعة التقدم.